تصدرها

حركة الشبيبة الأرثوذكسية

●

محتويات العدد

عيد الشهر
الثالوث الاقدس والحياة الروحية
بقلم الاستاذ بطرس كوفالفسكي
الطلاق ؟ ... نتائجه الاخلاقية
تعريب مكتب « النور »
في سبيل النهضة ☆ مقام الكاهن
تعريب الاستاذ ر . ف . ع . عن القديس الذهبي الفم
اقمارنا الثلاثة
عظة للشماس اغناطيوس هزيم
محبة القريب ... تكميل التجسد
تعريب سهيل شباط
الحركة في حقل التربية والتعليم
بقلم الاستاذ كوستي بندلي

النور

انا نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة

حركة الشبيبة الارثوذكسية

العدد ٢ ❀ شباط ١٩٤٨ ❀ السنة الرابعة

عبد الشهر

تقدمة الرب الى الهيكل

« ان الراكب على مركبات الشاروبيم والمسبح بتسابيح السارافيم قد حملته والدة الاله مريم على ذراعيها متجسداً منها بدون ان تعرف زواجاً . ودفعت المعطي الشريعة متمماً نظام الشريعة الى يدي الكاهن الشيخ . فلما حمل الحياة استمد عتقاً من الحياة قائلاً : الآن اطلقني ايها السيد. لكي اخبر آدم باني ابصرت طفلاً ، الاله الذي لا يستحيل الذي قبل الازل، ومخلص العالم. » (ليتورجية العيد)

* * *

ايها الأم البتول ... فيك سرّ كملا
فاق ادراك العقول ... وسما جند العلى

ان سمعان احتضن ... بذراعيه الاله
خالق الناموس مَن ... ساد كلاً في سماه

حينما شاء الاله ... ان ينجي آدما
حلّ في احشا الفتاه ... حيث جاء العالما

ألسُن الناس غدت ... لكِ تشدو بالمديح
يا بتولاً ولدت ... بكرها الرب المسيح
انظروا طرّاً الى ... سيد الكل الحميد
وهو محمول على ... يد سمعان المجيد
يا الهاً قد نظر ... ارضنا ترتعدُ
فائقاً كل البشر ... كيف تحويك يد
ان سمعان بقي ... عائشاً حتى رآه
ثم نادى اطلقِ ... ربِ نفسي بالوفاه
انما الجمرة في ال ... ملقط السرّي القديم
هي يسوع حمل ... في حشا البكر الكريم
قد تجسّدت على ... طوعك الصافي المبين
وأزرت الهيكلا ... في النهار الاربعين
حينما الرب الاله ... من سماه نزلا
سرّ سمعان فتاه ... وله قد قبلا
كن الهي جالياً ... نور عقلي والبصر
حيث اغدو شادياً ... بكَ ما بين البشر
ايها الواحد يا ... من بتثليث بدا
احفظ المرتجيا ... لك يا ربّ الفدا
احفظي أمّ الاله ... يا رجاء المؤمنين
منّ أذى هذي الحياة ... طالبيك الواثقين

* * *

« قل ، يا سمعان ، من تحمل على ساعديك في الهيكل مبتهجاً ونحو من تصرخ هاتفاً اني الآن قد اعتقت، لاني ابصرت مخلصي . هذا هو المولود من العذراء، هذا هو الكلمة الاله من الاله ، الذي تجسد من اجلنا وخلص الانسان فله نسجد . »

الثالوث الاقدس والحياة الروحية

بقلم الاستاذ بطرس كوفالفسكي

- ٢ -

ان سر الثالوث الاقدس يحوي تأكيدين عقائديين ألا وهما : ١ – ولادة الكلمة وانبثاق الروح القدس قبل كل الدهور (ولولا ذلك لما كان الله الكمال المطلق قبل مجيء الكلمة وارسال الروح القدس)، ٢– الولادة والارسال في الزمن. ففي الازلية يولد الابن من الآب وينبثق الروح القدس من الآب ، وفي الزمن يجعل الروح الابن يولد) في تجسد الابن بواسطة الروح القدس) ويحل هو نفسه على الابن (حين المعمودية) والابن يرسل الروح القدس على التلاميذ .

وان الارسال والولادة في الزمن لا يعيبان ابداً الوحدة الابدية للاقانيم الثلاثة الذين اخذوا ادواراً متساوية في الخليقة : الله الآب بصفته السبب الاول والابن بصفته الكلمة الخالقة والروح بصفته مبدأ محيياً .

وقد اصبح الانفصال بين الشرق والغرب المسيحيين حقيقياً فيما يختص بسر الثالوث الاقدس عندما اعطى القديس انسلم (*Anselme*) دستور هذا السر بصورة واضحة واضعاً اشارة التكافؤ بين الانبثاق الابدي والارسال في الزمن وعندما اعلنت هذه الفكرة عقيدة كنيسة روما القانونية ، امام الاساقفة الشرقيين في مجمع باري (١٠٩٦) .

وقد كان للاضافة « ومن الابن » على دستور الايمان ، اثر اولي في حياة الكنيسة الغربية وفي روحانيتها . فالكاثوليكية ، وقد قبلت هذه الاضافة بكل جسارة لانها توافق بنية الكنيسة الرومانية ، قد جهزت الحياة حسب هذا المفهوم العقائدي.

ويرد في تعريف مجمع ليون (١٢٧٤) الذي صادق على هذه الاضافة ، ما نصه : « ان الروح القدس ينبثق ازلياً من الآب والابن لا انبثاقاً من مبدئين ولكن من مبدأ واحد ، وليس بواسطة انبثاقين بل بواسطة انبثاق واحد » فلا يوجد في

الكنيسة ، حسب هذا الدستور العقائدي، الا تيار نعمة واحد ، وهو تيار المسيح ، وتيار النعمة هذا هو الروح القدس (روح المسيح) .

اما بالنسبة للارثوذكسية ، فعلاقات الله والانسان متبادلة ، فمن جهة توجد نعمة الابن الضرورية من اجل خلاصنا ، ومن جهة اخرى لا بد لنا ، عندما نقبل هذه النعمة بكل حرية ، من نعمة الروح القدس كي تحول حياتنا . فهناك اذن لحظتان ضروريتان : ان الله يأتي الينا بواسطة الابن الذي يعطينا امكانية الخلاص و كمال الحقيقة ، ولكن كي نخلص لا بد لنا من فعل قبول حرّ ، ومن تغيير وجه الحياة بواسطة نعمة الروح القدس .

فهناك اشتراك لاقانيم الثالوث الاقدس الثلاثة في حياتنا الروحية ، فالآب يرسل الابن الذي يحمل لنا الخلاص ، واذ نقبل هذا الخلاص نرتفع نحو الآب بالروح القدس ، كما قال السيد : « الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق ، الله روح ، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا » (يو : ٤ : ٢٤ — ٢٥) .

ان الارثوذكسية تعتقد ان المسيح هو الرئيس غير المنظور والسماوي للكنيسة ، وان الروح القدس الذي يحفظ ما نقله الابن ، هو ربان الكنيسة .

الاقنوم الاول من الثالوث : الآب الخالق

ان البحث في الاقنوم الاول من الثالوث القدوس اي في الآب الخالق يتضمن البحث في عقيدتي الخلق والخطيئة الجدية .

الخليقة :

ان الله قد خلق العالم المنظور وغير المنظور من لا شيء ، واعطاه القوانين التي تسمح له بالحياة سعيداً . وان الشر يقوم في عدم مراعاة قوانين واوامر الله ، وعدم المراعاة هذا يجر معه فساد الانسان وجميع الخليقة .

ان الانسان هو قمة كمال الخليقة المنظورة فهو قد خلق على صورة الله والصورة الالهية قد انطبعت نهائياً في الطين . ان الانسان قد خلق حراً في ان يتبع او لا يتبع اوامر الله ، ولكنه قد انذر ان اساءة استعمال هذه الحرية ستسبب سقوطه .

وقد حدث خلاف اساسي بين الشرق والغرب في عقيدة الخليقة منذ زمن

القديس اوغسطينوس الذي ادخل تمييزاً بين النعمة العضوية الملازمة لطبيعة الانسان والنعمة المضافة (*surérogatoire*) غير المخلوقة مع طبيعة الانسان نفسها والتي هي تحفظ الانسان من الميل نحو الشر ، من الألم ومن الموت . اما الارثوذكسية فتعتقد ان الانسان قد خلق حراً وبالتالي غير معصوم من الميل الى الشر . ولولا ذلك لما اخطأ . والانسان انما مجّد الله عفوياً وليس لانه وجه الى الخير بواسطة نعمة خاصة.

ان الطبيعة البشرية لميالة نحو الخير وتحتفظ دوماً « بالشرارة الالهية » . اما الشر فخارج عن الطبيعة البشرية ، وهو انما يأتيها من عدم اتباع قوانين الله . فالخطيئة (عصيان اوامر الله) هي الشر الحقيقي الوحيد (القديس باسيليوس) ، والانسان ، في اطاعته اوامر الله ، يتبع طبيعته التي كوّنت لتعيش الى قرب الله (القديس كيرللس) .

اما في رأي القديس اوغسطينوس ، فالطبيعة البشرية هي ، على العكس ، مستعدة سلفاً لقبول الشر ، ولا يمكن ان تعصم نفسها عنه الا بواسطة نعمة خاصة ، النعمة المضافة او فوق الطبيعية التي كان يملكها الانسان الاول والتي خسرها وسحبت منه حين سقوطه في الخطيئة الاولى .

الخطيئة الجدية :

نعتقد ان سقطة الانسان كانت مسببة عن فعل حر وارادي ، فالانسان قد ابتعد عن الله ، معتقداً في تكبره انه يستطيع الحياة بدون الله ، وفقد بذلك كل علاقة معه .

فالخطيئة الجدية كانت سماً اخترق جسد الانسان ، لا حرماناً من نعمة فوق طبيعية عجيبة ، فالانسان اذ ذاق سم العصيان ، جرف به وفضل ان يخطىء ويعصى ويعتمد على نفسه بانفصاله عن الخالق .

وقد جر هذا العصيان الجدي معه فساد الطبيعة كلها ، لا فساد الانسان وحده ، فكان يجب ، لاصلاح اتحاد الله مع الانسان ، ان تتقرب الانسانية نفسها ، بعد تجربة طويلة ، من فكرة التكفير عن خطيئتها الناتجة عن عصيانها وتكبرها ، وان يتبدل وجه الخليقة باسرها .

ففي الخطيئة الجدية يوجد لحظات ثلاثة : وهي اغترار الانسان بنفسه المتكبرة بارادتها على كل شيء ، عصيان اوامر الله ، وغياب الانسحاق والندم .

القديس اوغسطينوس الذي ادخل تمييزاً بين النعمة العضوية الملازمة لطبيعة الانسان والنعمة المضافة (*surérogatoire*) غير المخلوقة مع طبيعة الانسان نفسها والتي هي تحفظ الانسان من الميل نحو الشر ، من الألم ومن الموت . اما الارثوذكسية فتعتقد ان الانسان قد خلق حراً وبالتالي غير معصوم من الميل الى الشر . ولولا ذلك لما اخطأ . والانسان انما مجّد الله عفوياً وليس لانه وجه الى الخير بواسطة نعمة خاصة .

ان الطبيعة البشرية لميالة نحو الخير وتحتفظ دوماً « بالشرارة الالهية » . اما الشر فخارج عن الطبيعة البشرية ، وهو انما يأتيها من عدم اتباع قوانين الله . فالخطيئة (عصيان اوامر الله) هي الشر الحقيقي الوحيد (القديس باسيليوس) ، والانسان ، في اطاعته اوامر الله ، يتبع طبيعته التي كوّنت لتعيش الى قرب الله (القديس كيرللس) .

اما في رأي القديس اوغسطينوس ، فالطبيعة البشرية هي ، على العكس ، مستعدة سلفاً لقبول الشر ، ولا يمكن ان تعصم نفسها عنه الا بواسطة نعمة خاصة ، النعمة المضافة او فوق الطبيعية التي كان يملكها الانسان الاول والتي خسرها وسحبت منه حين سقوطه في الخطيئة الاولى .

الخطيئة الجدية :

نعتقد ان سقطة الانسان كانت مسببة عن فعل حر وارادي ، فالانسان قد ابتعد عن الله ، معتقداً في تكبره انه يستطيع الحياة بدون الله ، وفقد بذلك كل علاقة معه .

فالخطيئة الجدية كانت سماً اخترق جسد الانسان ، لا حرماناً من نعمة فوق طبيعية عجيبة ، فالانسان اذ ذاق سم العصيان ، جرف به وفضل ان يخطىء ويعصى ويعتمد على نفسه بانفصاله عن الخالق .

وقد جر هذا العصيان الجدي معه فساد الطبيعة كلها ، لا فساد الانسان وحده ، فكان يجب ، لاصلاح اتحاد الله مع الانسان ، ان تتقرب الانسانية نفسها ، بعد تجربة طويلة ، من فكرة التكفير عن خطيئتها الناتجة عن عصيانها وتكبرها ، وان يتبدل وجه الخليقة باسرها .

ففي الخطيئة الجدية يوجد لحظات ثلاثة : وهي اغترار الانسان بنفسه المتكبرة بارادتها على كل شيء ، عصيان اوامر الله ، وغياب الانسحاق والندم .

وان عودة الانسان نحو الله ، حسب المفهوم الغربي ، معينة بمنحة موهوبة ، وبعودة النعمة التي حرم منها الانسان حين سقوطه اكثر من ان تعين بقبول الخلاص ، وبعودة ارادية من الانسان نحو الله في اعتزاله قواه الخاصة وتكبره .

اما الارثوذكسية فتعتقد على العكس ان الطبيعة المخلوقة كانت جيدة بحد ذاتها وميالة الى الخير وانها قد فسدت بتكبر وعصيان الانسانين الاولين ، وان تحولا للطبيعة وعودة حرة وارادية من الانسان نحو الله ، ضروريتان .

وقد كان للانسان قبل الخطيئة الجدية، حسب العقيدة الكاثوليكية الرومانية، حياة طبيعية وحياة فوق طبيعية . ولذا كان معصوماً عن الميل نحو الشر وعن الالم والموت ، وقد فقد بالخطيئة الحياة فوق الطبيعية وكل حظواته . وقد اعيدت هذه اليه بسبب جدارات او « استحقاقات » يسوع المسيح ، وبشرط ان يظل الانسان في حالة النعمة والا يرتكب بعد خطايا مميتة . اما الارثوذكسية فترى ان الحالة دون خطيئة مميتة هي حالة معتدلة حيادية لا تكفي للخلاص .

اما سقطة الانسان بالنسبة للروحانية البروتستانتية ، فهي نهائية ولا دواء لها . فالانسان قد شل الى الابد ولم يعد هناك اي علاقة ممكنة بين النهائي واللانهائي ، بين الطبيعي وفوق الطبيعي . وان الجانسنية (*jansénisme*) لمتشائمة ايضاً كالبروتستانتية في اعتبارها الطبيعة البشرية، والمأساة البشرية تنحصران حسبها في ان الله لا يريد خلاص جميع ابنائه !

الارثوذكسية تعتقد ان الله يريد خلاص جميع ابنائه وان الامر يعود الى الانسان ولا يتعلق الا به وحده ، في ان يجيب النداء الالهي ، وان ما يستطيع ان يقرب الشرق والغرب المختلفين في مسألة الخطيئة الجدية والطبيعة البشرية لهو « نعمة المحبة » (*la grâce de charité*) الاوغوسطينية ، بشرط ان تكون نقطة الابتداء لتحول الانسان بواسطة الروح القدس .

عربها عن الفرنسية

فؤاد ايوب

الطلاق ؟... نتائجه الاخلاقية

ان « ازمة الطلاق » لهي من اخطر الامور التي تعانيها الطائفة اليوم من الوجهة الاخلاقية الاجتماعية . ان كنيسة المسيح الارثوذكسية تعتقد ان الزواج سر لا يحل رباطه المتين المقدس سوى الموت . انما الطلاق استثناء طارىء في ظروف معينة حددها القانون عن طريق الحصر . وكل تجاوز لهذا التحديد يأتي حتماً بالعواقب التي يسردها هذا المقال .

١ — حياة الشبان والشابات قبل الزواج

كنا يعلم ما هي التجارب التي يمر بها الشبان والشابات ويعرف باية خفة وعدم وعي يلقون بانفسهم في خفقات الحب الاولى معرضين مستقبل حياتهم للدمار . ان رغبتهم في التمتع بالحب تحجب عن اعينهم عواقبه وتلهيهم عن التفكير بها والانتباه اليها .

ما هو موقف محبذي الطلاق تجاه هذه المسألة ؟ هم يقولون ان الشاب محق في ان يتسلى قبل الزواج ويزيدون على ذلك قائلين بانه يأتي يوم يكف فيه الشاب عن التسلية ويصبح عاقلاً هادئاً بصورة طبيعية فيفتش عن الزواج . ولكن افراد هذه الفئة غاب عن بالهم ان عادة التلاعب بالحب تبيد القوى التي ترتكز عليها الامانة والاخلاص ، وان الاعتقاد بالطلاق يزيد في روح الخفة بدلا من ان يبيدها . فالشاب الذي اعتاد التسلية يجد في الزواج طريقاً جديدة ليشبع نفسه . واذا نبّه اهل الفتاة ابنتهم قائلين لها : « ان لهذا الشاب ماضياً يجعلك تقلقين على مستقبل حياتك الزوجية » فانها تجيبهم بكل هدوء : « ماذا يهمني ، ان لم اتفق معه خلال بضعة سنين ، فاني استطيع ان اتركه ، متى شئت ... »

وهكذا فان قبول امكانية الطلاق بصورة سابقة يجعل اختيار الزوج او الزوجة سطحياً ويمنع النفوس الشابة غير المجربة بعد من ان تهتم كما يجب بالنتائج التي تخلقها اوضاعها . فبدلا من ان يجبر الشبان على التفكير ملياً (وهذا ما يحدث مع الذين يعتقدون بعدم امكانية فصل الرباط الزوجي) نجده بالواقع يدفعهم الى اتخاذ قرارات سابقة لاوانها لم تخضع للتفكير والتدقيق .

اما الذين يقبلون عدم امكانية فسخ الزواج دستوراً لازماً ، فهم يقلقون قبل

ان يعقدوا الرباط ، هم يضطربون ويفكرون ، هم يسألون ويفتشون عن الماضي وعن المؤهلات التي يمكنها ان تكفل مستقبل العائلة .

وهكذا فان فكرة الطلاق المتكونة قبل الزواج هي التي ستعيق تفتح الحب الطبيعي الحقيقي .

٢ ــ الطلاق والحياة الزوجية

لنفحص الآن ما الذي يحدث بعد الزواج ، حسبما يقبل العروسان امكانيـــة الطلاق او لا يقبلانها . فمنهم من يعتقد بعدم امكانية فسخ الزواج ويبني حياته على هذا الاساس : « اننا اتحدنا بالزواج امام الله عازمين على ان نبقى مخلصين لبعضنا لنربي الاولاد الذين سيعهد الله بهم الينا » . ان هؤلاء يشعرون بانهم متحدون ليقدسوا انفسهم ويقدسوا اولادهم . في حين ان الذين يتخذون فكرة الطلاق اساساً لحياتهم الزوجية يفكرون هكذا : « سنحب بعضنا بعضاً ونبقى معاً طالمـــا نجد سروراً في ذلك ، ولكننا لا نلبث ان نفترق حالما تقوم المشاكل والصعوبات » .

لا بد للعائلات من ان تقاسي بعض المشاكل ، ولئن كانت رشفات الحب الاولى هنيئة وسهلة ، فالامور لا تلبث ان تتعقد : الهفوات والاخطاء تظهر والميول تأخذ بالتقابل والتنافر وهكذا تزداد امكانيات الانقسام وتتعـدد . ان الله يريد ذلك تجربة للحب ، لكي يتنقى الحب بالتجربة وينقدس . وهكذا يزداد اختبار الرجل لامرأته . فهو يكتشف انها لم تنزل اليه من السماء كملاك بل ان لها عيوبها ونقاط ضعفها . وهي ايضاً تكف عن الاعجاب بزوجهـا كما اعجبت به في الايام الاولى ، لانها بدأت تلاحظ انه رجل له نواقصه بالقرب من حسناته .

ان هذه الاكتشافات هي تجربة للحب ، ارادها الله لتسـير بالحب من الحالة الحسية السطحية الى وضع آخر ، اكثر مطابقة للحقيقة ، يبذل فيه كل واحد قوة يضبط فيها نفسه ليداوم على الحب ويصلح نفسه . انها لفترة الجهاد المشترك المبذول من الطرفين في سبيل التقدم ودوام الحب في العائلة .

ان هذا الجهاد لن يسير دون هزات وتجارب . فمحبة الذات وكل القوى الشريرة التي تجثم في قلب كل واحد ستعمل في سبيل التفرقة . فما هي نتيجـة هذا الصراع بين الشر والحب .

اذا كان العروسان من انصار فكرة الطلاق ، فان ارادة التحسن سوف يقتلها

امل الفراق الممكن الذي يحل المشكلة بالفرار منها. اما اذا كانا يؤمنان بعدم امكان الفصل ، فانهما سيقومان ببذل مجهود في سبيل الاصلاح المشترك واحتمال احدهم الآخر . فالزوجان يعودان الى نفسيهما ويفحصان داخلهما فيتعرفان الى اخطائهما المشتركة قاهرين الانانية الذاتية . فالمذنب يطلب بكل تواضع من زوجه ان يصفح عنه ، ساعياً هكذا بكل قواه الى المصالحة .

وهكذا تقوم فكرة عدم انفكاك الزواج في قلب العائلة فكرة بنّاءة لها قوتها الاصلاحية والاخلاقية ، بينما فكرة الطلاق تشل نظام العائلة وتهدمها .

٣ ــ الطلاق والامانة الزوجية

قد يحدث لاحد الزوجين ان يميل الى شخص آخر غير زوجه ، فماذا يجري في في هذه الحال ؟ اذا كان الزوج المجرّب يقبل بفكرة الطلاق ، فانه لا يمتنع مطلقاً عن تحقيق فكرته في سبيل ارضاء رغباته ، كما ان مجرد امكانية الطلاق تغذي الميل وتقويه وتزيد في شدة التجربة . اما اذا كان الشخص المجرب لا يقبل بفكرة الطلاق، فان هذا الميل يلاقي فوراً في داخله صداً شديداً، ويكون عدوله اسهل كلما ظهر له واجبه بوضوح اكثر.

٤ ــ الطلاق والامومة

لندرس الآن حالة المرأة التي تود ان تصبح اماً: هذا هو الحال الطبيعي العادي. ولئن كان يوجد في هذه الايام بعض اللواتي لا يردن ذلك فهذا دليل على اعوجاج النفوس. رب امرأة تتوق الى الامومة ، ولكن زوجها من انصار الطلاق وقد اعلن لها بجلاء انه سوف يتركها حالما تقوم له صعوبات معها . فكيف يمكننا ان نتصور تجاه هذه الظروف ان تتقبل المرأة بفرح ان تكون اماً ، وكيف لا يمكنها ان تضطرب امام فكرة زيادة اولادها ؟ فهي قلقة لانها ليست متأكدة من دوام ركن عائلتها الطبيعي . انها على حق في ذلك لان الذين يعتقدون بفكرة يتوقون دائماً الى تحقيقها. فهي ترفض الامومة لنفسها لانه ينقصها الضمانة الكافية على استمرار اعتناء زوجها بها وباولادها. وبالعكس اذا كان زوجها يعتقد بقدسية الزواج وعدم امكان فسخه ويأخذ عقيدة الكنيسة عقيدة له ، فهي تستطيع دون خوف ان تقبل تبعات الامومة .

اذن نقول بان الطلاق يمنع الحب البشري من ان يعطي ثماره الطبيعية وهو يعكر هذا الحب ايضاً ، بينما فكرة عدم انحلال الزواج توطد الحب وتوجهه شطر ناموسه الطبيعي الذي هو التناسل وتربية الاولاد .

٥ ــ الطلاق ومصير الأولاد

ولندرس اخيراً ما سيحدث عندما يصبح الولد شاباً ويبدأ في توجيه حيـــاته وعواطفه الخاصة . اذا وجد الابن في هذه السن الصعبة بين والدين يعتقدان بعدم امكان فسخ الزواج ، بين والدين قدس كل منهما الآخر ، وحفظ كل منهما للاخر حباً وحناناً ، بين والدين اتحدا تحت عينيه في كل يوم اتحاداً قلبياً متيناً ، قلت اذا وجد الابن في مثل هذا الوسط ، لا بد له ان يرفض ويبتعـــد عن كل حب باطل مقارناً اياه بالحب الذي يشهده كل يوم فيفرّق حالا بين الحب كما يريده الله والحب الباطل الذي لا يدوم اكـثر من يوم واحد ، فيعرف هكذا الحب الحقيقي : هو الحب الذي جمع اباه وامه .

ويكون الامر ويا للاسف بعكس ذلك اذا كان الولد ينتمي الى عائلة وجـد اليها الطلاق سبيلاً ، فهو قد اصبح دون بيت يضمه ، وغالبـاً ما يوضع في مدرسة داخلية لكي يتخلص الوالدان من وجوده فأين تريدون ان يوضع اولاد المطلقـين وخاصة اولاد من طلقوا ثم تزوجوا ثانية . ان أولئك الاولاد لم يعـد لهم مكان تحت اشعة الشمس ولا يبقى سوى ان يوجد لهم مأوى. وسوف يكون هذا المأوى في مدرسة ما داخلية كأن المدرسة تستطيع يوماً ان تقوم مقام قلب الام او الاب. ومن وقت الى آخر يذهب الولد الى ابيه فيسمع قلب الاب ينبض بهذه الكلمات: «اجل اني اعلم ان هنالك امرأة في العالم ولدتك مني ، ولكنني امقت هـذه المرأة وابغضها وليس لها بعد اي مكان في حيـاتي » . وفي يوم آخر يذهب الابن الى امه فيلاقي تماماً ما لاقاه عند ابيه، فيستنتج انه ولد من حب ربما كان في الزمان حقيقياً ولكنه الآن تبدل فاصبح ضغينة ، فالحب اذن كذب وخدعة ذهب هو ضحيتها . فكيف نأمل من هذا الابن الا يكون متشائماً يشك بحقائق الحياة الروحية العميقة؟ اذ قد لاحظ ان الحب لم يقدر او بالاحرى لم يرد ان يحيا ، اذ قد رأى ان الحب قد تهشم وهو على الطريق ، كيف يمكنه من بعد ان يضع ثقته فيه ؟ ان نفســـه قد تحطمت ولم يعد يثق بشيء طالما فقد ثقته بابيه وبأمه . لم يعد للحيـاة اي معنى في عينيه ، فتجده مقطوع الامل يائساً اذا كان في تفكيره بعض العمق . اما اذا كان تفكيره سطحياً خفيفاً فانه سيقول : « اني احفظ حيـاتي لنفسي لانهما ارادا ان يحفظا حياتهما لنفسيهما عوضاً من ان يمنحانها لي انا الذي بحاجة اليها فعليّ بالتسلية وليأت منها ما يمكن ان يأتي » .

تلك هي بعض العواقب الاجتماعية للطلاق .

تعريب مكتب « النور »

في سبيل النهضة (١)

مقام الكاهن

تعريب ر. ف. ع.

♥

الكهنوت يمارسونه على الارض . لكن مقامه كائن في السماء . والذي اوجد له هذا المقام ليس انساناً ولا ملاكاً ولا رئيس طغمة ملائكية ولا اية قوّة اخرى مخلوقة بل الروح القدس ذاته. فهو الذي اجاز لكائنات متردّية باللحم والدم ان تعتلي وظيفة الملائكة . ذلكم هو الداعي الذي من اجله ينبغي على الكاهن ان يكون نقياً طاهراً كأنه يقيم في السماء بين الاجواق الملائكية .

وانت حين ترى الهك المذبوح ممدداً على المذبح والكاهن واقفاً على قدميه والسكين في يديه منحنياً فوق الذبيحة يصلي وقد نضح الحاضرين اجمعين بهذا الدم الجليل القاني اتظن عندئذٍ انك ما تزال قائماً بين البشر او انك ما تزال مقيما على الارض ؟ اما ترى بالحري انك قد انتقلت على حين فجأة الى السماء وانك قد تملصت — اذا جاز التعبير — من جسمك الفاني لكي تتأمل وتتبصّر الاعاجيب السماوية بروحك المعتزلة التي تفلتت من القيود الارضية ؟

فيا له من عجبٍ عجاب ! ما اعظم محبّة الله للانسان ! فان ذاك المستوي مع ابيه في الاعالي على كرسي مجده يتيح لكل من الحاضرين في تلك اللحظة عينها ان يتناوله بيديه وكذلك هو يبذل نفسه لمن يشاء ان يتناوله ضاماً اياه الى قلبه ! هذا ما تراه عيناك بايمانك . اليس هذا كله جلال في جلال ؟ وامام مثل هذا الجلال اما ينبغي على كل غطرسة ان تنحني ؟

اتريد ايضاً ان تدرك جلال اسرارنا المقدسة بمقابلتها باعجوبة اخرى مماثلة ؟ اذن صوّر امام عينيك مشهد جبل الكرمل . وانظر ايليا النبي واقفاً على قمة الجبل مع حشدٍ من الخلق لا احصاء له واقفين حوله . والذبيحة ممدّدة على حجارة المذبح . والجماهير واقفون بلا حراك وكأن على رؤوسهم الطير . والنبي وحده يجهر بالدعاء بصوتٍ جهير . ثم تنقضّ فجأة من السماء شعلة من نار فتسقط على الذبيحة وتلتهمها . يا لها من اعجوبة رائعة .

وانتقل الآن الى مشهد اسرارنا المقدسة . انها اعجوبة اخرى بل مشهد أخّاذ آخر . هنالك ترى الكاهن ايضاً واقفاً . لكنه لا يستنزل ناراً من السماء بل ليستنزل الروح القدس . واذا طال مكثه منعكفاً على الصلاة فذلك ليس لكي تنحدر نار من السماء لتلتهم الذبيحة بل لكي يطهر دم القربان المنسكب عليه والمتدفق على ارواح الحاضرين اجمعين فيطهرّها ويصهرها ويجعلها اكثر نقاء من الفضة البرّاقة المصفّاة بالنار في البوتقة .

ان في هذا حقاً لاسراراً جليلة رهيبة ! ومن لا يقدر ان يدرك عظمتها ينبغي ان يكون لا محالة مختلّ الشعور مريض الروح !

واذا نحن ادركنا تمام الادراك ان بشراً مجبولا باللحم والدم يستطيع ان يقترب الى هذا الحد من طبيعة الله الطوباوية ومن الروح القدس الطاهر استطعنا عندئذٍ ان نكوّن لنا فكرة عن عظمة السلطان الذي اسبغه الروح القدس على الكهنة عند تكريسهم . ذلك لان هذه الاسرار الجليلة وغيرها من الاعاجيب التي لا تقلّ عنها روعةً والعائدة الى خلاصنا وانهاضنا من كبوتنا انما هي تتمّ على ايديهم . ان مثل هؤلاء المخلوقات المقيمين على الارض والذين يسرحون في هذا العالم هم مدعوون لاتمام اسرار السماء وقد نالوا سلطاناً لم يمنحه الله لا للملائكة ولا لرؤساء الطغمات الملائكية . لانه لم يقل لهؤلاء : مهما ربطتم على الارض يكون مربوطاً في السماء ومهما حللتم على الارض يكون محلولا في السماء .

ان عظماء هذا العالم يملكون سلطاناً على الآخرين . لكن سلطانهم لا يتخطّى حدود الجسد . اما هذا السلطان الذي يتحدث عنه سيدنا يسوع المسيح فقد منحه للكهنة على ارواح الناس . وهذا السلطان له صداه ورد فعله حتى في السماء . وما يقضي به الكاهن ههنا على الارض يختم عليه الله هناك في السماء . والحكم الذي يلفظه العبد ههنا يبرمه السيد هنالك .

الم يعط الكهنة جميع سلطات السماء ؟ الم يقل لهم : من غفرتم له خطاياه تغفر له ومن امسكتم خطاياه امسكت ؟ (يوحنا ٢٠:٢٢) . فاين هو السلطان الذي يفوق هذا السلطان ؟ لقد اعطى الآب الابن جميع سلطان الدينونة (يوحنا ٥:٢٢) وانا ارى ان الابن هو الآخر قد نقل بدوره هذا السلطان باكمله الى كهنته . الا يمكن ان يقال اذن ان الله قد جعل مقامهم في السماء وانه رفعهم فوق الطبيعة البشرية وانه حرّرهم من العبوديات الارضية ليسربلهم بمثل هذا السلطان ؟

لو ان ملكا شاء ان يشرك معه في سلطانه احد افراد رعيته واذن له ان يلقي في السجون من يشاء وان يخرج من يشاء من هـذه السجون وفقاً لما يحلو له اقول ان الجميع يحسدونه ويحدقون اليـــه بالابصار . اما ذاك الذي نال من الله سلطاناً يفوق سلطان هذا الانسان بمقدار ما تفوق السماء الارض او الروح الجسد فـانه لم ينل بحسب اعتقاد البعض الا شرفاً تافهاً قليل الشأن يحتقره بعضهم من اجـــله . اننا ابعد ما نكون عن هذا الجنون .

واي جنون ابشع من هذا الجنون حين لا تعطى خطورة الرتبة قدرها ، هذه الرتبة التي بدونها لا نستطيع ان نخلص او ان نصل الى المجد الذي وعـدنا الله به ؟ لانـه اذا كان امراً واقعاً ان ما من انسان يستطيع ان يدخل ملكوت السماوات الا اذا تجدد بالماء والروح القدس ، واذا كان امراً واقعاً ان ما من حيـاة ابدية لمن لا يأكل جسد السيد ولا يشرب دمه فأمر مؤكد ايضاً ان هذه الخيرات جميعها لا يمكن الحصول عليها الا من يد الكاهن التي حظيت بالتكريس . واذا كان ذلك كذلك فكيف يتسنى لنا بدون الكاهن ان نتجنب نار جهنم وان ننال اكليل السماء ؟

الكهنة هم الذين يغذوننا في حياة النعمة ويولدوننا روحياً في المعمودية . الكهنة هم الذين يلبسوننا المسيح ويكفّنوننا ويدفنوننا في القبر معه وينهضوننا من الموت في جسده ويجعلون من المسيح لنا رأساً ومنا له اعضاء . ولذلك وجب علينا ان نكرمهم اكثر مما نكرم امراءنا وملوكنا وان نحبهم ونحترمهم اكثر من والدينا . فقد اعطانا والدونا الحياة الطبيعية من دمهم ومن شهوة جسدهم اما الكهنة فقد اعطونا الحياة الروحية النازلة من عند الله واليهم نحن مدينون بما دخل عـــلى انفسنا من تجدد مغبوط ومن حرية حقيقية وبلقب ابناء الله .

وانهم لم ينالوا هذا السلطان الذي يفوق سلطان والدينا لكي يدينونا ويشفونا . ان في وسعهم ايضاً ان يقدموا لنا خيراً كثيراً غير هذا . وهنالك فرق جسيم بين حسنات والدينا وحسنات الكهنة . فهو كذلك الفرق بين الحياة الحاضرة والحياة المستقبلة . ان الكهنة يولدوننا للحياة المستقبلة اما والدونا فلا يولدوننا الا للحيـاه الحاضرة . ووالدونا لا يقدرون ان ينقذوا جسدنا لا من المرض ولا من الموت . اما الكهنة فيقدرون ان ينقذوا النفس من المرض ومن الموت . انهم قادرون عـلى وصف الدواء وان يسبقوا فيوقفوا وقوعنـــا مرة اخرى في الاخطاء لا بمـا يقدمون لنا من تعاليم وارشادات وكفى بل ايضاً بالصلوات . وقد قال الرسول : امريض

لو ان ملكا شاء ان يشرك معه في سلطانه احد افراد رعيته واذن له ان يلقي في السجون من يشاء وان يخرج من يشاء من هـذه السجون وفقاً لما يحلو له اقول ان الجميع يحسدونه ويحدقون اليـــه بالابصار . اما ذاك الذي نال من الله سلطاناً يفوق سلطان هذا الانسان بمقدار ما تفوق السماء الارض او الروح الجسد فـانه لم ينل بحسب اعتقاد البعض الا شرفاً تافهاً قليل الشأن يحتقره بعضهم من اجـــله . اننا ابعد ما نكون عن هذا الجنون .

واي جنون ابشع من هذا الجنون حين لا تعطى خطورة الرتبة قدرها ، هذه الرتبة التي بدونها لا نستطيع ان نخلص او ان نصل الى المجد الذي وعـدنا الله به ؟ لانـه اذا كان امراً واقعاً ان ما من انسان يستطيع ان يدخل ملكوت السماوات الا اذا تجدد بالماء والروح القدس ، واذا كان امراً واقعاً ان ما من حيـاة ابدية لمن لا يأكل جسد السيد ولا يشرب دمه فأمر مؤكد ايضاً ان هذه الخيرات جميعها لا يمكن الحصول عليها الا من يد الكاهن التي حظيت بالتكريس . واذا كان ذلك كذلك فكيف يتسنى لنا بدون الكاهن ان نتجنب نار جهنم وان ننال اكليل السماء ؟

الكهنة هم الذين يغذوننا في حياة النعمة ويولدوننا روحياً في المعمودية . الكهنة هم الذين يلبسوننا المسيح ويكفّنوننا ويدفنوننا في القبر معه وينهضوننا من الموت في جسده ويجعلون من المسيح لنا رأساً ومنا له اعضاء . ولذلك وجب علينا ان نكرمهم اكثر مما نكرم امراءنا وملوكنا وان نحبهم ونحترمهم اكثر من والدينا . فقد اعطانا والدونا الحياة الطبيعية من دمهم ومن شهوة جسدهم اما الكهنة فقد اعطونا الحياة الروحية النازلة من عند الله واليهم نحن مدينون بما دخل عـــلى انفسنا من تجدد مغبوط ومن حرية حقيقية وبلقب ابناء الله .

وانهم لم ينالوا هذا السلطان الذي يفوق سلطان والدينا لكي يدينونا ويشفونا . ان في وسعهم ايضاً ان يقدموا لنا خيراً كثيراً غير هذا . وهنالك فرق جسيم بين حسنات والدينا وحسنات الكهنة . فهو كذلك الفرق بين الحياة الحاضرة والحياة المستقبلة . ان الكهنة يولدوننا للحياة المستقبلة اما والدونا فلا يولدوننا الا للحيـاه الحاضرة . ووالدونا لا يقدرون ان ينقذوا جسدنا لا من المرض ولا من الموت . اما الكهنة فيقدرون ان ينقذوا النفس من المرض ومن الموت . انهم قادرون عـلى وصف الدواء وان يسبقوا فيوقفوا وقوعنـــا مرة اخرى في الاخطاء لا بما يقدمون لنا من تعاليم وارشادات وكفى بل ايضاً بالصلوات . وقد قال الرسول : امريض

احد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويمسحوه بالزيت باسم الرب فان صلاة الايمان تشفي المريض والرب يقويه وان كان قد ارتكب خطايا فانها تغفر له (يعقوب ٥ : ١٤) .

وفي الختام نقول ان الآباء اذا اذنب بنوهم نحو امير او كبير من امراء هذا العالم لا يقدرون ان يمدوا يد المعونة اليهم . اما الكهنة فعلى العكس فانهم قادرون على مصالحتهم لا مع الامراء والملوك وكفى بل مع الله الذي في يديه دينونة الامراء والملوك .

(مقتطفة من النص الفرنسي « للمحاورة في الكهنوت »
بقلم القديس يوحنا فم الذهب)

اقمارنا الثلاثة

ننشر فيما يلي قسماً من العظة التي القاها قدس الشماس اغناطيوس هزيم اثناء القداس الالهي الاحتفالي الذي اذاعه صاحب السيادة المتروبوليت ايليا الصليبي من راديو لبنان في اول شباط سنة ١٩٦٨

في هذا اليوم ، نقيم ببهجة روحية وحبور قلبي ذكرى مجيدة ومقدسة ، لن ينساها التاريخ طالما هو ينبض بالقيم الروحية ويتحاشى طغيان المادية القتالة عليه . ذكرى عظيمة للآباء القديسين ، ثلاثة اقمار الكنيسة ، معلمي المسكونة وانهار الحكمة التي تفيض حلاوة وحقاً .

انني لأتساءل ان كان هنالك من مناسبة يصح ان يعيد فيها انسان لانسان ، اجدر واجل من اليوم الذي فيه يعلي البشر من قد رفعهم الله ، اليوم الذي فيه نفرح ونرنم لدعائم الارثوذكسية والروح، الثلاثة الكواكب: باسيليوس الكبير، وغريغوريوس الناطق بالالهيات ، ويوحنا الذهبي الفم والمسجدي النطق .

باسيليوس الكبير : ذلك انسان ولكنه تخطى الانسانية الى التقى والقداسة فكان علماً لا يخفق الا باسم العلي ولا يرفع سوى سلطانه . لم يكن يبالي بما يسمونه الظروف او الاعتبارات الزمنية ، لم يكن يهتم بقوة ، جارفة كانت ام غير جارفة ، لانه كان يرى كل شيء من خلال كنيسته فاما ان يحبذ واما ان يبرهن في الدحض

والاستنكار عن صلابة ما بعدها من صلابة مجابهاً كل قوة عالمية تقف في وجه يسوع وتريد ان تعرقل سريان روحه في العالم . فلا عجب اذاً ان يموت القديس مستشهداً في سبيل المسيح راداً الوديعة التي استلم كيلًا بكيل وصاعاً بصاع فكان ذبيحة لاجل المصلوب تتحدى بطهارتها ووداعتها قوة ملك العالم الذي اذ يقتل بالسيف ، بالسيف يُقتل .

كذا انتهى باسيليوس الكبير بعد ان قضى حياة ملأى بالحكمة والفهم ، مكرسة لتحديد الايمان المستقيم عن الله من ناحية ، والوجود والموجود من ناحية ثانية ، متطرقاً من خلال تلك العلاقة المتبادلة بين الخالق والمخلوق الى علم الاخلاق. فهذب طبيعة معاصريه واخلاقهم بكلام غاية في الفصاحة والفخامة ، كلام لقب اخيراً « بالعبارة الموصلة السماويات الى البشر » . اعظم بالانسان يخصص كلامه لنقل القداسة الى من يحتاجها . فكم مرة انتفض القديس وقال « من يشك ولا التهب انا » . هكذا كان فاستحق نعمة الله المقدسة ، التي لا تأتي انساناً الا اذا استعد لقبولها وتهيأ لاستقبالها في اعماقه ليعمل بموجبها .

غريغوريوس الثاولوغوس : كاتب لجم اقلام الكتاب بقلم معسول الكلام وهو كالنصال . فصيح في نثره ، رقيق في شعره ، طلي في خطابته ، غزير المعرفة واسعها ، سامي المعاني اللاهوتية عميقها ، وبهذا السمو وهذا العمق استحق لقب « اللاهوتي » . وفي عصره نظمت له الاشعار والتطويبات ودعي « كوكباً ساطع النور لا يضل ، من فمه الناري تخرج معرفة شعاع الثالوث » .

ركن عظيم من اركان الكنيسة ، مخلص لها تمام الاخلاص فكاد ان يهجر كرسيه من اجل استقامة الايمان. عين كوثرية تتدفق بالمياه الالهية ، بحّاثة في الثالوث الاقدس اذاع ما اراد الثالوث الاقدس ايحاءه ، فهو المرجع ، وهو الموئل الاكيد لهذا الموضوع حتى اليوم .

رئيس كهنة لا تشبهه الا العين الساهرة ، ومعلم لا يكتفي بالقاء الخطب والمواعظ بل يقف امام اولاده مثالا يحتذى وقدوة يمتثل بها . نعم ، ان ابناء الكنيسة الارثوذكسية كنيسة « تعال وانظر » لا طريقة لهم في التعليم الا المثل ، ولا وسيلة لهم للبعث الا القدوة ، فكن مثلا وقدوة تصبح بالفعل ارثوذكسياً .

بهذا قهر غريغوريوس آريوس ، بهذا صمد امام كل عثرة فأزاحها مردداً على الدوام جملته المشهورة : «يجب السجود لثالوث في وحدانية ، ووحدانية في ثالوث» .

يوحنا الذهبي الفم : مناره للارثوذكسية ، صادق الاقوال ، صالح الافعال ، لم يؤنب حاسداً — مع كثرة حساده — ولم يجرح مبغضاً عملاً بوصية من مات دون ان ينتقم . — وما اهنأ حياة رجل ينسى الاساءة ويشفق على المسيء — . على السدة الرسولية اعتلى شبه مرغم ،تواضعاً منه ، وعليها نسي العالم وملذاته والحياة وافراحها وانصرف الى الله الذي اختاره وكرسه منذ الصغر للمسيح وكنيسته . فلم يكن يأبه لقلة طعام او نوم بل كان يود لو يمكنه العيش بدون جسد، كي لا يقطع الجسد مجرى افكاره وتأملاته الروحية ، ولهذا ، لانه كان ينظر الى الله بقلبه ويعمل في العالم بيديه كما يشاء الله، امست رعيته مختارة، وصار هو، هو نفسه كما نعرفه اليوم، بينما لو انصرف الى غير ذلك لمات كما مات الكثيرون قبله وبعده .

وفي تعطشه للحقيقة كان يصلي من اجل الفقراء ، وقد بنى ملاجىء للغرباء والعجز ، وزار من يحتاج ليخفف عنه عبء حاجته . وعندما قضى في المنفى كانت وصية الذهبي كبيرة لا في الطول ولكن في العمق ، كانت : المجد لله على كل شيء. وهل له ان يترك غير مآثر روحية ؟

فقير بملء اختياره ، عفيف الى حد القداسة ، منصرف تمام الانصراف الى شعبه فلا يحزن منه احد الا ويحزن معه ، واينما كان وحيثما حل ، كان الكلام كالدر يفيض من فمه فيعطي الدنيا جمالا وصفاء نتمتع بهما حتى اليوم والى الابد .

لم تعرف الكنيسة حبراً اغزر من الذهبي الفم تأليفاً وكتابة ، فمؤلفاته تعد بالمئات وجميعها دعوة ملحة واستغاثة حارة وطلب لاهب ان يلجأ الناس الى الفضائل المسيحية وامها المحبة التي اذا ما ابتعد الانسان عنها انقلب من صورة ومثال لله،من كائن يحس ويشعر ، الى نحاس يطن او صنج يرن دونما حياة او وعي .

تلك اقمارنا الثلاثة ، واولئك اركان ايماننا الوطيد المبني على صخرة الايمان يسوع المسيح ، اولئك معلمونا الذين وقفوا لنا مثال اخلاص، مثال ايمان وتضحية، مثال علم وثقافة واخلاق من المسيحية انبثقت والى المسيحية تنتهي . انوار ثلاثة شعت في دنيانا في عصر من العصور فقلبت دنيا الجهل الى دنيا معرفة وجعلت من عالم العتمة والقتام عالم نور واشراق . وفي عصرنا هذا ان لم نجد مخلصين لامعين كالاقمار الثلاثة فلا خلاص لنا ان لم نطمئن ان هنالك مساكن لنعمة المسيح منها نأخذ وبواسطتها نستنير فلا امل لنا ، ان لم نتعلم ان المعرفة الصحيحة هي معرفة الله،وان العلم الصحيح يقود الى الله خالق المتعلِم والمتعلَم ،فلا عجب ان يسير بنا العلم الى الدمار والاندثار .

الشماس اغناطيوس هزيم

- ٢ -

محبة القريب ... تكميل التجسد

هنالك امر هام في التدبير الالهي قد تجلى لنا منذ التجسد وهو الدور الذي يلعبه البشر في حلول النعمة علينا وامتلاكنا لها. فلا يمكنك ابداً ان تصل الى الله بانفرادك وانعزالك، لا تستطيع ان تتعرف على تعليم المسيح بمجرد اتصالك المباشر مع الله. كما انه لا يمكنك ان تقتصر على المطالعة في الكتب المقدسة وتفسيرها تفسيراً شخصياً، بل يجب ان تتكل في ذلك على آباء الكنيسة ورعاتها الموكلين بادارتها. قد تجيبني « انهم رجال مثلي لا فرق بيني وبينهم ». ولكن مع هذا يجب ان تتوجه اليهم لانهم يمثلون المسيح، ويجب ان ترى المسيح فيهم.

كذلك اذا اردنا ان ننال الاسرار المقدسة فاننا نتناولها من ايدي رجال يمثلون المسيح: فالمسيح هو الذي يمنحنا المعمودية وغفران الزلات ولكن بواسطة رجل.

وهكذا ايضاً امر المحبة وهي « الوصية الاولى والعظمى » (متى ٢٢ : ٣٨) هل تريد ان تحب الله والمسيح فاحبب القريب واحبب الانسان الذي تعيش معه لانه الصورة التي فيها يظهر لنا المسيح. حتى ان الله ينظر الينا النظرة التي ننظرها الى قريبنا ويحاسبنا كما نحاسب اخانا. « وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم » (متى ٧ : ٢) وما لنا الآن الا ان نعيد كلام السيد له المجد اذ قال: « كونوا رحماء كما ان اباكم ايضاً رحيم. ولا تدينوا كي لا تدانوا. اغفروا يغفر لكم. اعطوا تعطوا. كيلاً جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً يعطون في احضانكم لانه بنفس الكيل الذي به تكيلون يكال لكم (لوقا ٦). كل ذلك لانه منذ التجسد اذ اتحد المسيح مع البشرية فان المحبة التي نبديها نحو القريب انما نبديها للمسيح نفسه.

ان هذه الحقيقة تكشف عن امر كثير من النفوس المتعرضة للصعوبات والالم وقلة الازدهار الداخلي. وسبب ذلك هو انها لا تبذل نفسها للمسيح في شخص اعضائه بصورة كافية. فلنعط اولا يعط لنا بغزارة. لنتغلب على الانكماش والانانية اولا ونهب انفسنا للقريب بسخاء من اجل الله نر المسيح يهب نفسه لنا بملء.

لأنه بقدر ما نتناسى اشخاصنا في المحبة بقدر ما يهتم المسيح بنا، ومن أجدر منه ليقودنا الى النعيم !

* * *

ولكن لا يستسهلن احد المحبة الدائمة غير المتوانية . لا بل اقول انه يصعب جداً على الانسان ان يتكامل في محبة القريب . اجل ان محبة الله اقرب الى الكمال من تلك ولكن محبة القريب تتطلب منا احياناً حزماً وقوة بالغتين . لماذا ؟ ذلك لان الله لكونه الجمال والصلاح التامين وبما انه قد ابدى نحونا بادرة محبة متناهية فالنعمة تحثنا على محبته بطبيعة الحال . اما من اجل القريب والرجل الذي نعيش معه فلا بد ان نصطدم يوماً في شخصه (او شخصنا نحن) بموانع تقوم في سبيل استمرار محبتنا له ، موانع مصدرها مصلحة شخصية او انانية ما . فالعقبات هذه تتطلب منا تجرداً وانسحاقاً وجهداً .

يشبه هذا ما يحل بالنفس عندما تمر بحالة جفاف داخلي اذ يلزمها حينئذ كي تبقى محافظة وامينة قوة حزم اكثر مما لو كانت في حالة حبور وتعزية . كذلك امر العذابات والآلام التي نعانيها فهي تجربة لنا اذا ما تغلبنا عليها برهنّا عن مقدار ايماننا ومحبتنا المطردة . انظروا الى السيد المسيح نفسه فانّ اغنى بادرة محبة ظهرت منه هي قبوله كأس المرارة الذي قدم له وهو في حالة النزاع وعندما اكمل تضحيته على الصليب ساعة اهمال ابيه السماوي له .

هكذا فمحبة القريب التي تتغلب على كل اختلاف في الآراء وتضارب في الاذواق وتنافر في الطباع هي التي تكشف عن حياة قدسية فائقة . بينما النفس التي انصرفت الى حياة صلاة دائمة والتي مع هذا لم تعرف معنى لمسامحة القريب ومحبة العدو فهي على جانب خطر من الوهم والضلال في صلاتها . لان معنى الصلاة هي ان تستسلم النفس للارادة الالهية ، وان احجمت النفس عن محبة القريب فقد انكمشت عن المسيح وارادته العظمى وهي محبتنا بعضاً لبعض .

فالقداسة الحقيقية تشع في المحبة وبذل النفس بكليتها .

ان اردنا اذن ان نتحقق من اتحادنا بالمسيح فعلينا ان ننظر الى اتحادنا باعضاء جسده السري . لذلك يقول المسيح : « فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت ان لاخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب اولا اصطلح مع اخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك » (متى ٥:٢٣). وكأنه يقول : «ان اردت ان تتحد معي فاتحد اولا مع اخيك وحينئذ تعال واتحد معي».

فالتقرب من المسيح في سرّ المناولة يفترض اننا نتحد بلا استثناء مع اعضاء جسده ، فاذا استثنينا من محبتنا واحداً من اخواتنا نكون قد كذبنا او اردنا ان نجزىء جسد المسيح ، بينما انه يجب ان نتناول « المسيح الكامل » . وبولس الرسول يقول : « كاس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح ، الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح فاننا نحن الكثيرين خبز واحد ، جسد واحد لاننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد » (١ كورنثوس ١٠:١٦—١٧) .

ذلك القديس بولس الذي وعى تمام الوعي اهمية الجسد السريّ ، كان يتألم لمشاهدته الخصومات بين المسيحيين وكانه في ذلك يشهد عصرنا هذا ايضاً اذ يقول : « أطلب اليكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تقولوا جميعكم قولا واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد » (كورنثوس ١ : ١٠) « لانه كما ان الجسد هو واحد وله اعضاء كثيرة وكل اعضاء الجسد الواحد اذا كانت كثيرة فهي في جسد واحد كذلك المسيح ايضاً لاننا جميعنا بروح واحد ايضاً اعتمدنا الى جسد واحد يهوداً كنا ام يونانيين عبيداً ام احراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً . . . » (١ كورنثوس ١٢ : ١٢) .

— يتبع — عربها بتصرف سهيل شباط

﴿ اخبار الكرسي الانطاكي ﴾

● دعا غبطة بطريركنا المفضال الاحبار الاجلاء الى مجمع مقدس يعقد في بيروت في ٢٤ شباط الحالي .

● قد فاتنا ان ننشر في الوقت المناسب ان سيادة المتروبوليت ابيفانيوس مطران عكار وتوابعها قد استلم من قنصل اليونان العام في بيروت وسام « جوقة فينيكس» (صليب رؤساء الملائكة) . فالحركة تقدم لسيادته بهذه المناسبة احر تهانيها .

● عاد سيادة المطران ايليا متروبوليت لبنان من زيارته المباركة للاراضي الروسية المقدسة حيث توج ببهاء ايقونة سيدة قازان العجائبية . ونحن نهنئه بسلامة الوصول ونرجو ان يشملنا دوماً بصلواته وادعيته الرسولية .

● وقد حمل سيادته تحية خاصة من الكنيسة الروسية الى سيادة المتروبوليت ايليا مطران بيروت مرفوقة بصليب ماسي ولاطية بيضاء . وقد اتيح للحركة في بيروت ان تشترك بسرور في تكريم راعيها الجليل عند مشاهدتها اياه محتفلاً ببهاء بحفلات المواسم الاخيرة التي اذاعها من راديو لبنان في ١١ ك٢ واول شباط الجاري

مدارسنا الاحدية

بقلم الاستاذ كوستي بنـــدلي
المسؤول عن مدارس الاحد في مركز طرابلس

ان حركتنا قد رفعت لواء النهضة الارثوذكسيـة ملتفة حول الراعي العظيم والقائد الغالب يسوع المسيح . وهي في سائر الحقول تبدي النشاط وتبذل الجهود . والرب يسقي بغيث نعمته الغزيرة والحصاد ينضج ويثمر . لكن اختبار مدة طويلة قد دلنا على ان حقلا من اوفر الحقول انتاجاً هو التربية والتعليم وبالاخص مدارس الاحد التي سنتكلم عنهـا في هذا المقال الاول .

توطئة عامة : قيمة الطفل وتربيته

ان للطفل قيمة عظيمة في نظر الكنيسة المسيحية . لان الرب الاله المتجسد قد «ولد طفلاً جديداً» حاملاً كل ضعف الطفولية وآلامها ، حتى صرنا عنـــدما نذكر الطفل والطفولية تتبادر الى اذهاننا صورة قد طبعت في اعماق نفوسنا ولا يمكنها ان تمحى، صورة الطفل يسوع . وعنـدما خرج الرب الى التبشير ، هتف ذات يوم نحو الذين كانوا يريدون ابعـاد الاولاد عنه ، منتهراً وقائلاً : « دعوا الاولاد يأتوا اليّ » ثم قرّبهم اليه واحتضنهم وباركهم ، ولم يكتف بهذا بل صرّح : « ان لم ترجعوا وتصيروا كالاطفال فلن تدخلوا ملكوت الله » ، و « الحق الحق اقول لكم ان من لا يقبل ملكوت الله كطفل لا يدخله » .

اما اهمية تربية الطفل فهي ناتجة عن كون نفسه حقلاً خصباً قابلاً لكل البـذار التي تلقى فيه: هذا هو ضعف الطفل وقوته . فان القيت بذار الفضائل تنبت وتنمو وتثمر الاثمار الصالحة الشهية ، وان القيت فيها البذار الرديئة تحصد الاشواك والزوان. ان ارادة الطفل تتطلب توجيهاً يحولها نحو الاهداف السامية والا فانهـــا تخضع للاميال الرديئة عاقبة الخطيئة الجدية فالتربية عمـل اساسي حيوي يتعلق به مصير الطفل ومصير المجتمع ومصير الكنيسة .

فكرّت حركتنا بانه من الضروري الاهتمام بالاولاد اولا لانهم جديرون بالاهتمام بحد ذاتهم وايضاً لان تربيتهم تمكن من ايجـــاد نشء صالح يكون اساس النهضة

الارثوذكسية ودعائمها الراسخة . ولذلك فقد اقتربت من الاولاد متذكرة قول السيد : « من قبل احد هؤلاء الصغار باسمي فقد قبلني » فحملت اليهم رسالة المسيح واظهرت لهم محبته العظيمة وبلغتهم دعوته وهتفت بهم : « هلم ايها الاولاد واسمعوني فاعلمكم خوف الرب» . (مزامير) وقد لبوا دعوتها ببساطة قلوبهم الطاهرة واخذوا يتواردون الى اجتماعاتها لسماع كلمات الحياة الابدية ، مرتشفين هذه المياه الحية المتدفقة من الرب يسوع الحلو جداً .

وهكذا نشأت مدارسنا الاحدية . اما هدفها فهو : ١ً) تلقين الاولاد التعليم الديني كافياً متيناً . ٢ً) اعطاؤهم التربية الروحية والتربية الاخلاقية اللازمة ليكونوا ذوي ايمان حي « بلا لوم ، بسطاء ، اولاداً لله في وسط هذا الجيل المعوج الملتوي ، مضيئين بينهم كانوار في العالم » . وسنتكلم في ما يلي عن مدارس الاحد في مركز طرابلس وعملها التعلمي والتربوي ثم نذكر لمحة عن تنظيمها . وبعض الطرق المتبعة فيها ونتائجها المنتظرة .

١ ــ العمل التعليمي

اننا نقدم للاولاد سائر فروع التعليم الديني فيدرسون . « العقائد الارثوذكسية » وتستنير اذهانهم بمعرفتها . يدرسون « الطقوس الارثوذكسية » فيحفظون الصلوات عينياً ويفهمون معنى القداس الالهي . يصغون الى سرد حوادث « التاريخ المقدس » وتستنتج لهم التعاليم الروحية من مثال رجال العهد القديم القديسين ويتعرفون في تاريخ العهد الجديد الى شخصية المسيح الاله والانسان الجذابة النيرة . وتلقى على كبار الاولاد دروس في تاريخ الكنيسة .

وتقبل الحركة في مدارسها الاحدية اولاداً من سن السادسة الى الرابعة عشرة مقسومين الى اربعة شعب وكل شعبة تقسم الى عدة فرق تحمل اسم قديس او قديسة ولها شعارها الخاص ورموزها وعلمها الخاص ، يدعى اولاد الشعبتين الاوليتين (٦ الى ١٠ سنوات) « اطفال المسيح » واولاد الشعبتين الاخيرتين « فتيان وفتيات المسيح » والشعبة الرابعة هي الشعبة الاستعدادية للحركة . وقد تأسس مؤخراً « بستان الاطفال » للصغار جداً .

اما التعليم الذي يلقى في هذه الشعب فهو « تعليم حي » . ان هذا التعليم الحي يجتنب ان يكون نظرياً فقط ونحن نجتهد ان نحرك به شعور اولادنا وان نستحث به ارادتهم فيدخل في صميم حياتهم ، ولا يفرض المعلم كل الحقائق على تلاميذه فرضاً

بل يستدرجهم اليها ويوجههم نحوها حتى يجدوها بانفسهم اما بالحدس واما بالاستنتاج المنطقي .

كما اننا ككل مدرسة منظمة نتخذ التدابير الادارية لنتحقق من فهم الاولاد وحفظهم . لذلك يستجوب الاولاد في بادىء كل درس عما تعلموه في الدرس السابق ويجري كل ثلاثة اشهر امتحان يتبعه توزيع جوائز ومكافآت .

٢ ــ العمل التربوي

لا يمكننا ان نقول بان الولد غير قادر على فهم الامور الروحية فان الاختبار ودرس نفسية الطفل يعلماننا ان نفس الولد الطاهرة التي لا تعرف الاهتمامات والاباطيل الدنيوية قابلة جداً للارتقاء نحو الامور الروحية . فما اجمل صلاة الطفل المرتفعة من اعماق قلبه النقي . انه يتحدث الى الله محبوبه الوحيد وموضوع شوقه بقلب ملؤه ثقة لا نصل اليها نحن البالغون الا بصعوبة قصوى لذا قال الرب « اعترف لك يا ابت رب السماء والارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واظهرتها للاطفال» .

وعندما يدنو الطفل من مرحلة الشباب اي ابتداء من الثانية عشر الى الرابعة عشر وتنفتح عيناه الى الحياة فيراها بمعناها الحقيقي الروحي لا من خلال الشهوات والمطامع والمصالح ، يشاهد فيها آفاقاً ممتدة تتحد باللانهاية . فيندفع في تيار العمر وقلبه مملوء حماساً وجمالا ، يدخل في معترك الحياة بابتهاج مريداً ان يخدم بقواه الجديدة المثال الاعلى الذي وضعه نصب عينيه . لذلك يترتب علينا نحن ان نوجه الفتى او الفتاة لكي يحافظا مدى الحياة على مشاهدتها الاولى واندفاعهما الاول مضيفين اليها ثروة اختبارهما ونضوجهما المستقبل .

اما طرق تربيتنا الروحية فهي :

أ) التوجيهات الروحية : ولكل شعبة التوجيهات الخاصة بها وقد خصص وقت في كل اجتماع لشرحها وغرسها في نفوس الاولاد .

ب) الاتصال بالانجيل : اتصالا مباشراً وبطريقة « الاسئلة الانجيلية » التي تثير في الاطفال الشوق لمطالعة الانجيل وتدخل حقائقه في صميم حياتهم . وقد قال داود النبي : تعريف اقوالك ينير ويحكم الاطفال .

ج) الاقتراب من الاسرار المقدسة .

د) النخبة الروحية وروح الرسالة : وذلك بتأسيس رتبة «اخوة الرب الصغار»

للصغار ورتبة « رسل المسيح » للكبار . وهذه الرتبة تعطى للذين يظهرون روحاً حركية مرضية . فيدرسون برنامجاً خاصاً اضافياً ويطلب منهم التقيد بواجبات مسيحية معينة وباجتماعات روحية خاصة . وتقام لهم رياضيات روحية قصيرة (يطلب فيها الصمت التام) . وهكذا نشجع الروح الرسولية ، والعمل الرسولي يقوم فيه كبار الاولاد بين رفاقهم وفي عائلتهم وفي كل مكان .

هـ) الاعداد الى العمل الحركي : بدرس مبادىء الحركة وواجبات اعضائها . كما ان للاولاد مثال حي للعمل الحركي في اندفاع معلميهم ومعلماتهم .

٣ ــ التربية الاخلاقية والاجتماعية

ان تربيتنا الاخلاقية تربية ايجابية تظهر للاولاد جمال الخير اكثر من ان تظهر لهم ما يجب ان يمتنعوا عنه . لان قوى الولد تتطلب نشاطاً تنصرف اليه ولذلك نراه يتضايق من النهي اذ ان النهي يشل قواه . وعندما يوجه الولد الى المثل العليا فهو بالطبع يبتعد عن كل ما هو عقبة في ارتقائه .

ثم ان اساس تربيتنا الاخلاقية هو المحبة ونحن نجتهد ان نغرسها في قلوب اولادنا باظهارنا عطف الله نحو البشر بيسوع الفادي وباظهارنا لهم ان الرب هو صديقهم الاكبر وموضوع ثقتهم التامة . ونجتهد ان نقتلع من قلبهم الخوف العبودي معلمين ان الخطأة هم الذين يجلبون العقاب لانفسهم بينما الله هو الأب الحنون الذي « يريد الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا » . وتشرح للاولاد الفضائل المسيحية السامية : المحبة والوداعة والتواضع والصدق والطاعة والقناعة والاجتهاد ويستمعون الى واجبات الولد المسيحي في كافة ساعات نهاره .

وسائلنا التربوية الخارجية : اهمها في مركز طرابلس هي : ١ً) الالعاب الرياضية والتمارين الجسدية وهذه الالعاب اكثرها مبتكر تحت اشراف لجنة خاصة . ٢ً) الرحلات وهي تدوم نهاراً كاملاً . ٣ً) الدروس العملية في الخياطة (للبنات) وفي الاسعاف الصحي . ٤ً) الترتيل وهو يتضمن الترتيل الكنسي والاناشيد الحركية وقد تألفت جوقة خاصة للمدارس الاحدية . ٥ً) الرسم الديني اذ ينقل الاولاد الصور المرسومة على اللوح وهي تمثل رمزاً دينياً او فكرة او آية مسيحية . ٦ً) المشاهد التمثيلية : وهي تمثل حوادث من العهد القديم والجديد او احياناً محاورات ذات موضوع روحي او فصلاً هزلياً له مغزى اخلاقي .

٤ ــ النتائج ... وآمالنا

ان مدارس الاحد الحركية تهيء جيلاً جديداً من الشباب نعلق عليه آمالا واسعة فالاولاد يكتسبون الثقافة الدينية والتربية الاخلاقية التي تمكنهم من النهج في كل ظروف حياتهم نهجاً مسيحياً صرفاً ومن ان يكونوا قادرين على مجابهة الصعوبات وبذل التضحيات في سبيل يسوع وفي سبيل اخوتهم البشر مبتسمين وفرحين . سيؤلفون شبيبة واعية ، مؤمنة ، قوية ، مضحية . هؤلاء الاولاد سيؤلفون الحركة في المستقبل . وسيعملون على تكوين مجتمع جميل مبني على المحبة وروح الخدمة والرسالة . وستنتعش الكنيسة المتألمة بهذه الغروس النضرة . نعم انه عذب لقلب كل ارثوذكسي ان يفكر في وسط هذا الانحطاط الذي يعم طائفتنا في بلادنا ، بان الاولاد سيجددون كل شيء وانه بهم ستحيا من جديد عصور الارثوذكسية الانطاكية الذهبية «ويخبر بالرب الجيل الآتي ويحدثون بصدقه للشعب الذي يولد ، الذي صنعه الرب » .

ان بريق هذه الآمال يبدو جلياً . ويمكننا الآن ان نميز بفخر بين اولادنا من سيكونون في المستقبل قواد الحركة ومن قد ابتدأوا يشعرون بالدعوة الى الحياة الكاملة في الرهبنة .

فيا ربنا يسوع ، ان الحصاد رائع وقلوب عمالك تطفح فرحاً . فشكراً لك يا يسوع لانك اعطيتنا ان نعمل في حقلك . اعطِ مدارسنا الاحدية يا ربنا الكلي الحلاوة ، ان تهيء لك خداماً يبذلون جهودهم في سبيلك بدون حساب ورسلاً حارين مضحين لك حتى الموت ومستعدين على اتباعك حتى الصليب . هب مدارسنا الاحدية ، بنعمتك القوية المنيرة ، ان تهيء لك يارب قديسين يلمعون كالانوار في وسط فساد وادلهام هذا العالم . يا ربنا يسوع ، ان هذه الرؤية لجميلة للغاية . وقد بهرت ابصارنا الضعيفة ولكن نعمتك الكلية القدرة التي تظهر بجلاء اكثر في ضعفنا يمكنها ان تحققها . فيا سيد ، يارب القوة والنور ، اعضد بيمينك مدارسنا الاحدية . هذا ما نلتمسه منك بقلوب منسحقة وبشفاعة والدتك الكلية القداسة وقديسيك وجميع الاطفال الشهداء الذين اهرق دمهم في سبيلك ، فاستجب لنا نحن عمال كرمتك الحقيرين ، « لا لنا يارب ، لا لنا ، لكن لاسمك » !